أنواع و صور ضبط الألفاظ والروايات وتطبيقاته عند الإمام السيوطي في كتابه الديباج .

أ. عبد الكريم مقيدش

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية قسنطينة

الملخص:

اعتنى أئمة الحديث عبر العصور بضبط الروايات الحديثية، حرصا منهم على حفظ حديث رسول الله ^ من كل تحريف أو تبديل.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد، السيوطي الشافعي،في كتابه " **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** "، حيث اعتنى فيه بتفسير الغريب، وإعراب الألفاظ المشكلة، مع ذكر المبهمات، ولم يتعرض للأحكام الفقهية، ولا للإجابة عن الأحاديث المتكلم فيها، إلا نادرا جدا.

ومما يميز هذا الكتاب؛ اعتناء الإمام السيوطي بضبط الألفاظ والروايات فنجده يركِّز تركيزاً تامَّاً على ضبط أسماء الرواة وأنسابهم، وكناهم، وكذلك ضبط ألفاظ المتون، والروايات، مستفيداً في ذلك من ضبط شيوخه بالسماع، أو من كتبهم، أو من متقني الرواة، ومن المصادر المتخصصة.

Summary.

Took care of the imams to talk through the ages set novels Hadith, in order to save them Hadith of the Messenger of Allah! Of any distortion or switch.

Of these, prominent imams, Imam Hafiz Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr ibn Muhammad, Suyuti Shafi'i, in his book "brocade on a true Muslim ibn al-Hajjaj," which took care of the interpretation of the stranger, and express terms the problem, together with the ambiguities, not subject to the provisions of jurisprudence, not to answer the conversations where the speaker, but very rarely.

What distinguishes this book; take care of Imam Suyuti set the words and stories Vengda focus focused entirely on the set names of the narrators, and their genealogy, and Knahm, as well as adjust the words of texts, and novels, drawing on the control elderly listening, or from their books, or Mottagni narrators, and specialized sources.

مقدمة:

إن من الثابت أن الكتابة قد كانت إلى وقت طويل تكتب من غير تفريق بين المعجم و المهمل، ولا بيان للمشتبه بينهما، لذا وقع الخطأ عند النطق لا سيما في الأعلام وأسماء الرجال التي ليس للذهن فيها مجال للاجتهاد، و لا هي من الأمور التي تقبل القياس، أو يأخذه الإنسان بقواعد وضوابط[1] .وهذا ما يعرف عند علماء الحديث بعلم الضبط،وهو علم مهم من علوم الحديث التي أولاها العلماء فائق عنايتهم وتكمن أهميته في كونه أولاً امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي حث على سماع الحديث وحفظه وضبطه وتبليغه، دون زيادة أو نقصان فقال: "نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع"(2)

ثم إن أي اختلال في الضبط يؤدي إلى دخول الأوهام والعلل والاختلاف في الروايات فيخرج الأحاديث غالباً من حيّز القبول إلَى درجات الرد .كما أن توفر الضبط في الراوي شرط أساسي في قبول حديثه، فلا يكفي أن يكون ديّناً مستقيماً حتى يضاف إلى ذلك حفظه وعلمه بما يحدث، وتثبته في الأخذ والرواية. ومن هنا كان اختلال الضبط سبباً في رد الراوي.(3)

لهذا كله اجتهد أئمة الحديث في الاعتناء بضبط الألفاظ و الروايات، في شروحهم لكُتب السنة، مع بيان الأخطاء التي وقع فيها بعض علماء الحديث لتتبيه الطلاب، وحفظ الروايات من كل تحريف وتبديل.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد، السيوطي الشافعي، وسأحاول من خلال هذا البحث أن أبين جهوده ومنهجه في ضبط الألفاظ والروايات مع ذكر أنواعه و صوره، وتطبيقاته عنده رحمه الله تعالى في كتابه " الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج "،الذي يعد نموذجا تطبيقيا لاهتمام علماء الحديث بهذا الباب المهم والمتعلق بحفظ السنة النبوية .ولقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ،وثلاثة مطالب، تتضمن المقدمة أهمية ضبط الألفاظ والروايات عند المحدثين ،ثم عرفت في المطلب الأول بالإمام السيوطي و بكتابه الديباج ،ثم تحدثت في المطلب الثاني عن

---

1 . التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شعبان ص578، الطبعة الأولى 2005م ، دار السلام للطباعة و النشر ، مصر . الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر ص 129،دار الكتب العلمية ، بيروت ط1403/1هـ .

2 . رواه الترمذي في سننه (كتاب العلم /باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع) رقم 2656،
و قال :حديث حسن صحيح

3 . منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) لأبي بكر كافي ص112 .دار ابن حزم.

الضبط عند المحدثين ،وأقسامه، ثم فصلت الحديث عن أقسام الضبط عند الإمام السيوطي وصوره وتطبيقاته من خلال كتابه الديباج ، في المطلب الثالث ، وهو موضوع البحث .

المطلب الأول: التعريف بالإمام السيوطي و بكتابه الديباج:

التعريف بالإمام السيوطي:

ولد جلال الدين السيوطي في القاهرة في رجب سنة 849 هـ، وتربى في بيت علم

وأدب، وأخذ العلم عن شيوخ كثيرين، عدّهم تلميذه الداودي فبلغ عددهم (51) شيخا.

وكان من أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً، واستنباطاً للأحكام. ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، قال: لو وجدت أكثر لحفظت. ولما بلغ الأربعين سنة تجرَّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وأعرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مُؤلَّف سمَّاه بـ " التنفيس"، وأقام في روضة المقياس ولم يتحوَّل عنها إلى أن توفى في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة 911 هـ في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر إحدى و ستين سنة . فرضي الله عنه وأرضاه[1]

[1] .. انظر ترجمته :حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة للسيوطي 142/1 فما بعدها ، الأعلام للزركلي (301/3)

التعريف بكتاب الديباج:

إن كتاب " الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج "، هو عبارة عن حاشية على "صحيح" الإمام مسلم بن الحجاج، اعتنى فيه الإمام السيوطي، بتفسير الغريب، وإعراب الألفاظ المشكلة، مع ذكر المبهمات، ولم يتعرض للأحكام الفقهية، ولا للإجابة عن الأحاديث المتكلم فيها، إلا نادرا جدا.

ثم إنّ المتتبع للكتاب يجد أن الإمام السيوطي قد أكثر من نقل كلام المازري، والقاضي عياض ، والنووي ولا سيما هذا الأخير من شرحه المشهور[1].

ومن مميزات هذا الشرح؛ اعتناء الإمام السيوطي بضبط الألفاظ والروايات فنجده يركِّز تركيزاً تامَّاً على ضبط أسماء الرواة وأنسابهم، وكناهم، وكذلك ضبط ألفاظ المتون، والروايات، مستفيداً في ذلك من ضبط شيوخه بالسماع، أو من كتبهم، أو من متقني الرواة، ومن المصادر المتخصصة.

المطلب الثاني: الضبط عند المحدثين:

تعريف الضبط:

لغة:تدور مادة ضبط حول عدة معان هي: القوة، الحفظ ،الحزم، وضبط الشيء :حفظه ،و الرجل ضابط :حازم. ومن المجاز: هو ضابط للأمور. وفلان لا يضبط عمله: لا يقوم بما فوض إليه، ولا يضبط قراءته: لا يحسنها [2].

قال الجرجاني:الضبط هو إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره[3].

اصطلاحا:

. والضبط عند أهل الحديث: هو أنْ يكون الراوي حافظاً عالماً بما يرويه إن حدث من حفظه ، فاهماً إن حدث على المعنى ، وحافظاً لكتابه من دخول التحريف أو التبديل ، أو النقص عليه إن حدث من كتابه. [4]

---

1. انظر مقدمة تحقيق [الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ السيوطي] لأبي اسحق الحويني الأثري ص 5، دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى[1416 هـ]

2 . مختار الصحاح لزين الدين الرازي مادة (ض ب ط)، الصحاح في اللغة للجوهري مادة (ض ب ط)، أساس البلاغة للزمخشري (36/2) طبعة مطبعة المدني – القاهرة – 1991تحقيق: محمود محمد شاكر.

3 . التعريفات للجرجاني ص18

4 .. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (8/1)

أقسام الضبط عند المحدثين:

. قسم علماء الحديث الضبط إلى قسمين:

1/**ضبط صدر**:وهو أن يضبط الراوي سماعه ضبطا لا يتردد فيه، ويفهمه فهما جيدا لا يلتبس عليه ، و أن يثبت على هذا من وقت سماعه إلى حين أدائه[1] .

2/**ضبط كتاب**:وهو صيانة الكتاب الذي كتب فيه الحديث . من وقت تحمله إلى وقت أدائه بحيث يأمن عليه من التغيير، والتبديل، والزيادة والنقصان.[2]

المطلب الثالث :أقسام الضبط عند الإمام السيوطي وصوره وتطبيقاته:

يمكن أن نقسِّم جهود الإمام السيوطي في ضبط ألفاظ الأحاديث الواردة في الصحيح، إلى قسمين[3]:

. **القسم الأول**: ضبط الألفاظ.

. **القسم الثاني**: ضبط الروايات.

القسم الأول: ضبط الألفاظ: والمراد به:

1. ضبط شكل الألفاظ (الذي يتعلق بحركات الحروف وسكناتها).

2. ضبط رسم حروف الألفاظ (من حيث الإعجام، والإهمال، وغيرهما)[4]

ولكلّ من هذين الضبطين وجوه. وردت كلها في "الديباج"، وفيما يلي بيان لهذه الوجوه:

---

1 . انظر: التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شعبان ص 222. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (8/1) طبعة المكتبة السلفية – المدينة المنورة ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد.

2 . انظر : التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شعبان ص 226، فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين السخاوي (16/1) ،دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة الأولى ، 1403هـ.

3 . لقد ذكر كثير من علماء الحديث هذين القسمين ، و ركزوا عليهما، منهم الإمام السخاوي في شرحه على الألفية (50/3)فقال عند وصفه لكتاب "المشارق" للقاضي عياض(ت544هـ) :(وهو أجل كتاب جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى لكنه خصه بالموطأ و الصحيحين مع ما أضاف إليه من مشتبه الأسماء والأنساب) اهـ.

4 . انظر "الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير" للأستاذ أمحمد بن نبري (ص:65.69).رسالة ماجستير .جامعة باتنة.

أولا. ضبط شكل الألفاظ:

*والمراد به ضبط حركات الحروف، وسكناتها، ويكون بأربعة وجوه هي:

أ . **الضبط بالرسم:** وهو أن يَرِدَ اللفظ وعليه رسم الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة، أو السكون، أو الشّدّة. وهذا رسم هذه الأشكال:

(ـَ ، ـُ ، ـِ ، ـْ ، ـّ) وغيرها من الأشكال.

وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً، ولا داعي لذكر الأمثلة ،لعدم الإطالة.

كما سبق وأن قلنا فإنّ أمثلة هذا النوع كثيرة جداً، فنجد الآيات والأحاديث مضبوطة الشكل، وبعض الفقرات أيضاً، لكن من الصعب علينا أن ننسب هذه الضبط إلى الإمام السيوطي، إذ قد يكون من صنيع النُّسَّاخ، أو المصححين من الشيوخ القراء، أو من محقق الكتاب،و الحاصل أن هذه الطريقة غير كافية في الضبط، وغير مأمونة العواقب، وذلك لجريان الخطأ إليها، لكن إذا اقترنت بطريقة أو أكثر من طرق (وجوه) الضبط فإنها تكون مؤدية للغرض المطلوب.

ب . الضبط بالميزان الصرفي:

وهذا النوع قريب من الأول الذي مضى ذكره، أي في كونه غير بالغ درجة الاعتماد الكُلّي عليه، والاطمئنان إليه، والثقة به. ويعود ذلك إلى سببين:

السبب الأول: كونه يتطلب من القارئ أن يكون محيطاً بعلم التصريف وأوزان الألفاظ قبل إرادته معنى اللفظ المراد.

السبب الثاني: أن الميزان الصرفي يحتاج إلى الضبط كغيره من الألفاظ.

. ومن أمثلة هذا النوع من الضبط الواردة في "الديباج":

1/قال الإمام السيوطي :((**"بفؤوسهم**" بضم الفاء والهمزة الممدودة على وزن "**فعول**" جمع فأس بالهمز)) [1]

2/ وقال :(**"قضيء العينين**" بالضاد المعجمة ، مهموز ممدود على وزن "**فعيل**" أي فاسدها بكثرة دمع وحمرة أو غير ذلك). [2]

3/وقال :("**إيا كم والحلوب**" أي ذات اللبن "**فعول**" بمعنى مفعولة))[3]

4/("**سرية**" أي هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه ...وسميت سرية لأنها تسري بالليل وتخفي ذهابها "**فعيلة**" بمعنى "فاعلة" من سرى وأسرى إذا ذهب ليلا.))[4]

---

1 . الديباج للسيوطي (36/4)

2 . المصدر نفسه (122/4)

3 . المصدر نفسه (82/5)

4 . الديباج للسيوطي (340/4)

5/(("**عاشوراء**" بالمد وزنه "**فاعولاء**" وهمزته للتأنيث معدول عن عاشرة للمبالغة والتعظيم وهو في الأصل صفة لليلة العاشرة..))[1]

تنبيه: إذا اقترن هذا النوع من الضبط بأنواع أخرى من الضبط فإنه يمكن الاعتماد عليه، والاطمئنان إليه.

ج ـ الضبط بالمثال المشهور:

وهذا النوع أقرب إلى القَبول، وأولى بالاعتماد من سابقَيْه، وخاصَّةً إذا كانت الأمثلة التي يضبط بها شائعةً على الألسنة، ومُتَداوَلَة بين المتعلمين، أما إذا لم تكن كذلك فلا يُغْنِي اللفظة بياناً، ضَبْطُها بها.

ولقد اعتمد الإمام السيوطي في "الديباج" هذه الطريقة، وأكثر منها، ومن أمثلة ذلك:

1/قال السيوطي :(("بُغْضُ الأنصار": جمع ناصر كصاحب وأصحاب أو نصير كشريف وأشراف))[2].

2/وقال :(" القِصْري" بكسر القاف وسكون الصاد المهملة وكسر الراء وياء مشددة على وزن القِبطي؛ ما بقي من الحب في السنبل بعد الدياس))[3]

3/وقال: (يقال: بردت الحُمَّى أبردها بردا على وزن قتلتها أقتلها قتلا أي سكنت حرارتها)[4]

4/وقال: (غمط يغمط كضرب يضرب وغمط يغمط كعلم يعلم)[5]

د ـ الضبط باللفظ:

والمراد به أن يسمي الشارح علامات الشكل بأسمائها: الفتحة، والضمة، الكسرة، السكون، مخففة، مشدَّدة، ...

وهذا النوع هو أدقُّ أنواع الضبط، وأحفَظُه لسلامة اللّغة وأبْعَدُه عن سوء التأويل.

---

1 ـ المصدر نفسه (221/3)وانظر :(9/1) ،(135/3) ،...

2 ـ المصدر نفسه (92/1)

3 ـ المصدر نفسه(4 /155). الدياس: مصدر مأخوذ من داس الأرض دوسا إذا شدَّد وطأه عليها بقدمه ،ومنها قولهم : داس الرجل الحنطة يدوسها دوسا ودياسا بقوائم الدواب أو بآلة حتى ينفصل الحب عن التبن.المصباح المنير للفيومي مادة (د و س)، لسان العرب لابن منظور مادة (د ر س).

4 ـ الديباج للسيوطي(221/5)

5 ـ المصدر نفسه (106/1) ، وانظر :(11/4)، (150/4) ، (205/4) ، ....

ولقد اعتمد الإمام السيوطي كثيراً على هذا النوع من الضبط، لرفع كل إشكال ، و إبعاد كل مشتبه ، وهذه بعض الأمثلة التوضيحية على ذلك:

1/قوله :((أن أعرابيا هو بفتح الهمزة البدوي الذي يسكن البادية بخطام ناقته أو بزمامها بكسر الخاء والزاي)) [1]

2/((إن تمسك بما أمر به بضم الهمزة وكسر الميم مبنيا للمفعول وبه بباء الجر مع الضمير وضبطه العبدري بفتح الهمزة وبالتاء للمتكلم))[2]

3/(قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام))[3]

4/(الجزع بفتح الجيم والزاي في جميع الأصول والروايات))[4]

ثانيا: ضبط رسم حروف الألفاظ:

*والمراد به بيانُ جنسِ الحرف، وما يتعلق به من إعجام، أو إهمال، ...ولهذا النوع طريقتان:

1: الضّبط بالرسم.

2: الضّبط باللّفظ.

1. الضبط بالرسم:

وهو أن يرسم الحرف بشكله المعروف، وينقط بعدد ما يستحقُّه من النقط (واحدة، أو اثنتان، أو ثلاث)، أو من فوق الحرف، أو من تحته، أو يُخْلَى من النقط إن كان مهملاً.

ولقد سبق أن بيّنتُ أنّ هذا النوع من الضّبط لا يمكن الاعتمادُ عليه، والوثوق به، لتشابه الحروف من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى لأنها عُرْضَةٌ للتغيير، والتبديل، بفعل ما يَمَسُّها ويحْتَكُّ بها، ومَنْ تعامل بالمخطوطات القديمة يدرك التحريف، والتبديل الذي يقع في الحروف بفعل الزمن، أو بسبب سهو النسّاخ، أو غير ذلك.

وأمّا عن أمثلته؛ فهي كثيرة جدا ، وكل حرف كتب على صفحات الكتاب فهو يُعَدُّ مثالاً لهذا النوع.

---

1 . الديباج للسيوطي(1 /14)

2 . المصدر نفسه (15/1)

3 . المصدر نفسه (16/1)

4 . المصدر نفسه (1 /34) ، و انظر :(13/3) ، (37/3) ،(36/4)، (155/4)، (7/5).....

2. الضبط باللفظ:

وهو أن تكتب الحروف كما تلفظ، كالألف، والباء، والجيم، والكاف، ...مع بيان ما إذا كانت هذه الحروف مهملة، أو معجمة، تحتيّة، أو فوقية، موحَّدة، أو مثنَّاة، أو مُثلَّثة، من حيث التنقيط.

وهذا النوع من الضبط هو أكثر توثيقاً، و أوكد حفظاً، لدقته، وثباته، وبُعْدِه عن الاحتمال، وخاصة إذا اقترن معه بعض الأنواع الأخرى من الضبط.

وأمثلته كثيرة جداً، ومن بينها:

1/قال السيوطي ((فوفق لنا بضم الواو وكسر الفاء المشددة قال صاحب التحرير معناه جعل وفقا لنا من الموافقة وهي الاجتماع والالتئام))[1]

2/("أنف" بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر لا يرى عليه ضبط بالمثناة التحتية المضمومة)[2]

3/ (("غشية" بفتح الغين وكسر الشين وتخفيف الياء، وفي البخاري :(في غاشية) ، وفيه قولان: أحدهما من يغشاه من أهله والثاني ما يغشاه من كرب الموت))[3]

4/((بالمعراض" بكسر الميم وسكون العين المهملة خشبة ثقيلة أو عصا بحديدة أو بغير حديدة، وقيل سهم لا ريش فيه ولا نصل) [4]

5/"جذر" بفتح الجيم وكسرها وإعجام الذال هو الأصل، "الوكت" بفتح الواو وسكون الكاف ومثناة فوقية: الأثر))[5]

مميزات منهج الإمام السيوطي في ضبط الألفاظ:

مما يجب التنبيه عليه ، و الإشارة إليه من ملاحظات تخص منهج الإمام السيوطي في ضبط الألفاظ في كتابه " الديباج نقول:

1) . قد يجمع الإمام السيوطي في ضبط اللفظ الواحد أكثر من طريقة من طرق . وجوه . الضبط السابق ذكرها. ومثال ذلك:

---

1 . الديباج للسيوطي(4/1)

2 . المصدر نفسه (5/1)

3 . المصدر نفسه (13/3)

4 . المصدر نفسه (7/5)

5 . المصدر نفسه (158/1)، انظر : (16.15/1)، (37/3)،(36/4)،(122/4)، ...

قوله: ("قضيء العينين" بالضّاد المعجمة مهموز ممدود على وزن [فعيل]؛ أي فاسدها بكثرة دمع وحمرة أو غير ذلك)[1]

2). يبيِّن الإمام السيوطي في بعض الأحيان الضبط المشهور أو الأشهر، أو الأفصح عند المحققين من العلماء، ومثال ذلك :

قوله:("المجل" : بفتح الميم وفي الجيم الفتح والإسكان وهو المشهور. ماء قليل))[2]

وقوله :("الباءة" بالمد والهاء على الأفصح الجماع في اللغة وهو المراد هنا)[3]

وقوله : ("الطهور" بالضم على الأفصح والمراد به: الفعل)[4]

وقوله :(" في حلة يمنية " قال النووي: ضبطت هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاها القاضي: "يمنية" بفتح أوله منسوبة إلى اليمن، و"يمانية" كذلك، و"يمنة" بضم الياء وإسكان الميم وهي أشهر ، وعلى هذا "حلة" مضافة لها، وهي ضرب من برود اليمن، "سحول" بالفتح والضم، والضم أشهر ، جمع سحل وهو الثوب القطن.

"يمانية" بتخفيف الياء في الأفصح لأن الألف بدل من إحدى يائي النسب فلا يجتمعان)[5]

وقوله: (" أثرة" بفتح الهمزة والمثلثة في الأفصح وهي رواية العذري وبضم الهمزة وإسكان الثاء وهي رواية أبي بحر وهي الاستئثار بالمشترك أي يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق)[6]

قوله : ("تطوع" المشهور تشديد الطاء على إدغام إحدى التاءين فيها وجوز بن الصلاح تخفيفها على الحذف)[7]

وقوله : ("خلوف" بضم الخاء جمع [خَلْف] بفتحها وسكون اللام ،وهو الخالف بشر، أما بفتح اللام فهو الخالف بخير على المشهور فيهما))[8]

---

1. المصدر نفسه (122/4)
2. الديباج للسيوطي(158/1)
3. المصدر نفسه (8/4)
4. المصدر نفسه (10/2)
5. المصدر نفسه (25/3)
6. المصدر نفسه (143/ 3)
7. المصدر نفسه (11/1)
8. المصدر نفسه (66/1)

3)ـ كما يلاحظ أنّ الإمام السيوطي اهتم اهتماماً كبيراً . كعادة أئمة الحديث . بضبط أسماء الرجال، وأنسابهم، وألقابهم، وكناهم، كما اهتم بضبط أسماء الأماكن، والبلدان.

وهذه بعض الأمثلة التوضيحية، على ذلك:

أ /ـ صور وأمثلة ضبط أسماء الرواة، وكناهم، وألقابهم، وأنسابهم:

1ـ قال السيوطي : ((كهمس" بفتح الكاف والميم وسكون الهاء آخره مهملة،[وهو] "أول من قال في القدر" أي بنفيه فابتدع وخالف الحق.....))[1]

2ـ وقال: ("أبي الهياج" بفتح الهاء وتشديد الياء))[2]

3ـ وقال أيضا : ("ثمامة" هو أبو علي الهمداني بن شفي بضم الشين وفتح الفاء وتشديد الياء)[3]

4ـ (الدراوردي بفتح الدال المهملة بعدها راء ثم ألف ثم واو مفتوحة ثم راء ساكنة)[4]

5ـ (حسين عن زائدة هذا هو الصواب حسين بالسين هو بن علي الجعفي وفي بعض الأصول حصين بالصاد قال عياض وهو غلط))[5]

ب/ ـ صور وأمثلة ضبط الأماكن والبلدان:

1/قال الإمام السيوطي :("بسرخس" بفتح السين والراء وسكون الخاء المعجمة ، ويقال أيضا: بإسكان الراء وفتح الخاء مدينة بخراسان)[6]

2/و قال : (" برودس" بضم الراء وسكون الواو وكسر الدال المهملة ثم سين معجمة جزيرة بأرض الروم ويقال: بفتح الراء وبفتح الدال وبإعجام الدال، وبإعجام الشين أربع روايات)[7]

3/(الدراوردي ... نسبة إلى دار بجرد بفتح الدال والراء والموحدة وكسر الجيم مدينة بفارس من شواذ النسب وقيل إلى دراورد وهي دار بجرد وقيل قرية بخراسان وقيل إلى أندارية بفتح الهمزة والدال بينهما نون ساكنة وبعد الألف موحدة ثم هاء مدينة ببلخ قال النووي وهذا لائق بمن يقول فيه الأندراوردى)[8]

---

1 . المصدر نفسه (4/1)

2 . الديباج للسيوطي (3 /42)

3 . المصدر نفسه (3 /41)

4 . المصدر نفسه (31/1) وانظر : (10/5) ، (38/1)،

5 . المصدر نفسه (44/1)،وانظر : (38/1) ، (81/1) ، (90/1) ،(274/2) ،(150/5)....

6 . المصدر نفسه (41/3)

7 . المصدر نفسه (41/3)

8 . المصدر نفسه (31/1)

4/وقال : (وهجر : بفتح الهاء والجيم ، مدينة عظيمة ، هي قاعدة البحرين وهي غير " هجر " المذكورة في حديث " القلتين " تلك قرية من قرى " المدينة " كانت القلال تصنع بها.

وبصرى : بضم الباء ، مدينة على ثلاث مراحل من دمشق))[1]

القسم الثاني: ضبط الروايات: و المراد به تحرير ألفاظ الروايات،و بيان ما بينها من الاختلاف،مع الترجيح بين الروايات ، والتنبيه على وجه الصّواب في ذلك بكل دقّة .

ثم إنّ النَّاظِرَ في كتاب "الديباج" يلحظ اهتمام الإمام السيوطي بضبط الروايات ضبطاً

دقيقاً يتماشى مع أصول الرواية، وقواعد التحديث ممّا يدل على تعمُّقه، وعلمِه الغزير بذلك، ومعرفتِه الواسعة بحقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها.

ضبط الروايات عند الإمام السيوطي:

يمكننا أن نلخص جهود الإمام السيوطي في ضبط الروايات الحديثية في النقاط الآتية :

أولا: كثيراً ما يرجِّح الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ بين الروايات من جهة الضبط ويُبَيِّن الصحيح منها، والمشهور، والصواب والأصوب، والفصيح والأفصح:

ومن أمثلة ذلك :

قوله : (("من بئر خارجة" ضُبط بالتنوين في كل منهما وآخر الثاني تاء على أنه صفة لبئر، وبتنوين بئر وآخِرُ "خارجه" هاء مضمومة ضمير "الحائط"؛ أي البئر في موضع خارج عن الحائط، وبإضافة بئر إلى "خارجه" آخره هاء التأنيث اسم رجل والأول هو المشهور)[2] .

وقال: (("فاحتفزت" رُوي بالراء وبالزاي والثاني أصوب ومعناه: تضاممت ليسعني المدخل ويدل عليه تشبيهه بفعل الثعلب وهو تضامه في المضايق))[3]

وقال أيضا :(("أثرة" بفتح الهمزة والمثلثة في الأفصح وهي رواية العذري، وبضم الهمزة وإسكان الثاء وهي رواية أبي بحر وهي الاستئثار بالمشترك أي يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق..))[4]

---

1 . . المصدر نفسه (263/1)، وانظر : (24/3) ، (313/5)،(389/5) ،(224/6)، ...

2 . . الديباج للسيوطي(46/1)

3 . المصدر نفسه (44/1)

4 . المصدر نفسه (143/3) .

وقال: (("تتضرج" بفتح التاء وإسكان النون وفتح الضاد المعجمة وبالجيم أي تتشق ويروى بتاء أخرى بدل النون وهو بمعناه والأول هو المشهور))[1]

وقال: (((امرؤ القيس بن عابس بالعين المهملة والباء الموحدة ربيعة بن عبدان بكسر العين والباء الموحدة، وقال إسحاق في روايته: "ربيعة بن عيدان" يعني بفتح العين وياء تحتية. قال القاضي عياض: وهو الصواب ، قال: وكذا ضبطناه في الحرفين عن شيوخنا، ووقع عند ابن الحذاء عكس ما ضبطناه، فقال في رواية زهير: بالفتح والمثناة، وفي رواية إسحاق بالكسر والموحدة. قال الجياني : وكذا هو في الأصل عن الجلودي. قال القاضي عياض:والذي صوبناه أولا هو قول الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد، وابن ماكولا ، وابن يونس. قال النووي: وضبَطه جماعة منهم أبو القاسم بن عساكر: "عبدان" بكسر العين والموحدة وتشديد الدال))[2].

ثانيا : بيان الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ للسهو الواقع في الروايات، أو التصحيف، أو الوهم، أو الخطأ الذي وقع فيه بعض الرواة:

ومن أمثلة ذلك:

ضبطه لقول النبي ^ : (تعين صانعا أو تصنع لأخرق)[3]:

(("صانعا" بمهملتين ونون وهو أصوب من رواية من روى الضاد المعجمة وتحتية لمقابلته بالأخرق، وروى الدارقطني عن الزهري أنه قال: صحف هشام فيه حيث رواه بالمعجمة. قال الدارقطني: وكذا رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيف. وقال النووي: الصحيح عند العلماء رواية المهملة، والأكثر في الرواية بالمعجمة. وقال عياض : روايتنا هنا بالمعجمة في الموضعين في جميع طرقنا عن مسلم إلا من طريق أبي الفتح الشاشي عن عبد الغافر الفارسي، وكان شيخنا أبو بكر حدثنا عنه فيهما بالمهملة وهو صواب الكلام، وقال ابن الصلاح: وقع في أصل العبدري، وابن عساكر هنا بالمهملة وهو الصحيح في نفس الأمر لكنه ليس رواية هشام بن عروة إنما روايته بالمعجمة كذا جاء مقيدا من غير هذا الوجه في كتاب مسلم في رواية هشام . وأما الرواية الأخرى عن الزهري"فتعين الصانع" فهي بالمهملة وهي محفوظة عن الزهري كذلك، وكان ينسب هشام إلى التصحيف قال: وذكر عياض أنه بالمعجمة في رواية الزهري لرواة كتاب مسلم إلا رواية أبي الفتح وليس كذلك فإنها مقيدة في الأصول في روايته بالمهملة انتهى.

والحاصل أن التحقيق من حيث الرواية أن رواية هشام "فتعين ضائعا" بالمعجمة، ورواية الزهري "فتعين الصانع" بالمهملة وهي الصواب معنى، والأولى تصحيف وأن من رواه من طريق هشام بالمهملة فقد أخطأ من حيث الرواية لا المعنى ومن رواه من طريق الزهري بالمعجمة فقد أخطأ من

---

1 . المصدر نفسه (319/2)

2 . الديباج للسيوطي (153/1).

3 . رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان / باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال)رقم (260)

الجهتين الزهري عن حبيب عن عروة عن أبي مراوح الأربعة تابعيون الأخرق هو الذي ليس بصانع)[1] .

وقال أيضا :(("حتى لا يقال في الأرض الله الله " برفع لفظ الجلالة . قال النووي: وقد يغلط بعض الناس فلا يرفعه ، قال القاضي: وفي رواية بن أبي جعفر بدله: "لا إله إلا الله")[2] .

ثالثا: تنبيه الإمام السيوطي على اختلاف الروايات عن مسلم:

ومن أمثلة ذلك:

قال الامام السيوطي : ((ويتقفرون العلم" رواية الجمهور بتقديم القاف أي يطلبونه ويتبعونه، وقيل: يجمعونه، ورواية بن ماهان بتقديم الفاء أي يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه، وفي رواية : "يتقفون" بتقديم القاف وحذف الراء، وفي رواية أبي يعلى "يتفقهون" بالهاء. وقال القاضي عياض: ورأيت بعضهم قال فيه: "يتقعرون" بالعين وفسره بأنهم يطلبون قعره أي غامضه وخفيه))[3]

وقال:("فلما سن" كذا في معظم الأصول، وفي بعضها "أسن" وهو المشهور في اللغة))[4]

وقال:(" تيسروا للقتال" أي تأهبوا وتهيأوا ، "فركب" بالفاء وفي بعض الأصول بالواو وفي بعضها ركب بلا فاء ولا واو)[5]

رابعاـ التنبيه على الزيادات الواردة في غير صحيح مسلم للإثراء والفائدة ـ مع الإشارة إلى صحتها أو ضعفها ـ:

ومن أمثلة ذلك :

قوله:(("فوُفِّق لنا" بضم الواو وكسر الفاء المشددة قال صاحب التحرير: معناه جعل وفقا لنا من الموافقة وهي الاجتماع والالتئام، وفي مسند أبي يعلى الموصلي: "فوافق" بزيادة ألف، والموافقة المصادفة.

"فاكتنفته أنا وصاحبي": يعني صرنا في ناحيته من كنفي الطائر وهما جناحاه "فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ" زاد في رواية: "لأني كنت أبسط لسانا"))[6]

وقال أيضا عند شرحه لقول النبي ^ :(الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[1] :

---

1 . الديباج للسيوطي (1/99 . 100)

2 . المصدر نفسه (1/166)

3 . الديباج للسيوطي(1/5)

4 . المصدر نفسه (2/357) .

5 . المصدر نفسه (1/155)

6 . المصدر نفسه (1/5).

(("**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة**" قال البيهقي: الشك من سهيل، لكن رواة

أبو داود وغيره برواية سهيل: "بضع وسبعون" بلا شك ، وعند الترمذي من طريق آخر: "أربعة وستون"، وضعّف القاضي عياض وغيره رواية "بضع وسبعون"،

وقال بن الصلاح: اختلفوا في الترجيح والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل، ومنهم من رجَّح رواية الأكثر وإياها اختار الحليمي، و"البضع" بكسر الباء وفتحها ما بين الثلاث أو الاثنين والعشر وهذا هو الصحيح))[2]

خامسا. التنبيه على الاختلاف بين روايات صحيح مسلم، وروايات المصنفات الحديثية الأخرى:

ومن أمثلة ذلك:....

–قوله: ("**فلبث**" ضبط بمثلثة آخره بلا تاء وبتاء المتكلم، "**مليا**" بتشديد التحتية أي وقتا طويلا، وفي رواية أبي داود والترمذي أنه قال ذلك بعد ثلاث، وفي شرح السنة للبغوي بعد ثالثة)[3] .

وقال :("**وغمط الناس**" بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وطاء، وفي رواية الترمذي بصاد مهملة بدل الطاء، وهما بمعنى احتقارهم يقال غمط يغمط كضرب يضرب وغمط يغمط كعلم يعلم)[4].

الخاتمة:

في نهاية دراستي لموضوع الضبط عند الحدثين،و جهود الإمام السيوطي في ضبط الألفاظ و الروايات من خلال كتابه الديباج ، أسجل خلاصة ما تَضَمَّنَهُ بحثي هذا وأهمَّ النتائج التي أسفرتْ عنها هذه الدراسة:

1– أَنَّ هذا الدِّين محفوظ بحفظ الله – عز وجل – له، وأنَّ من مظاهر هذا الحفظ: أن الله تعالى قيض على امتداد تاريخنا العلمي أولئك الرجال الأعلام الأفذاذ، والجهابذة الحُفَّاظ، لنُصْرَةِ هذا الدين، وحفظ سنة سيد المرسلين.

2 . قد يحصل لبعض الرواة أوهام تقع في السند أو في المتن بتغيير النقط أو الشكل أو الحروف ، فيقع خلل في الروايات وهو ما يسمى عند المحدثين بـ ((التصحيف أو التحريف)) .ولا يعرف هذا الخلل إلا بالرجوع الى كتب الضبط .

---

1 . رواه مسلم (كتاب الإيمان /باب شعب الإيمان) رقم 161

2 . الديباج للسيوطي(52/1)

3 . الديباج للسيوطي(6/1)

4 . الديباج للسيوطي(106/1)

3 . يعد الضبط من أهم أركان الرواية، التي يعرف بها أئمة الحديث قيمة الروايات من جهة القبول أو الرد .

4/ يعد الضبط مناط التفاضل بين الرواة الثقات : فإذا كان الراوي عدلا ضابطاً سمي ثقة، و يعرف ضبطه بموافقة الثقات الضابطين المتقنين ، إذا اعتبر حديثه بحديثهم ، و لا تضر مخالفته النادرة لهم ، فان كثرت مخالفته لهم و ندرت الموافقة اختل ضبطه و لم يحتج بحديثه

5 / تعد كتب شروح السنة من أهم الكتب التي تعنى ببيان ضبط ألفاظ الأحاديث و رواياتها . وتفننهم في ذلك، بما يبقي للمعاني الصحيحة مكانتها في سلم التشريع .ومن أهم هذه الكتب كتاب الديباج على صحيح مسلم للإمام السيوطي

وفي الختام: فإنه لا يفوتني أن أُسَجِّل توصيةً ظهرت لي أهميتها خلال دراستي لموضوع الضبط وهو: أنَّ كتب الامام السيوطي لا تزال في حاجة مَاسَّة إلى خدمة أهل العلم وطلابه،و بحاجة إلى تحقيق عِلْمِيٍّ يليقُ بمكانة هذا الإمام، ويتيح فرصاً أكثر للانتفاع بها.وذلك باستخراج مكنون فوائدها، وتقريب علومه للناس عامة.وخاصة في مجال الضبط.

فهرس المراجع

*أساس البلاغة للزمخشري طبعة مطبعة المدني – القاهرة – 1991تحقيق: محمود محمد شاكر.

*الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت ط8/1989م.

*الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط1403/1هـ .

*التأصيل الشرعي لقواعد المحدثين للدكتور عبد الله شعبان ص578، الطبعة الأولى 2005م ، دار السلام للطباعة و النشر ، مصر .

*التعريفات للجرجاني دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، 1405 تحقيق : إبراهيم الأبياري

*توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني طبعة المكتبة السلفية – المدينة المنورة ،تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد.

*الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير" للأستاذ أمحمد بن نبري .رسالة ماجستير .جامعة باتنة.

*الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ السيوطي تحقيق :أبو اسحق الحويني الأثري ،دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى[1416 هـ]

*سنن الترمذي دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر

*صحيح مسلم طبعة دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت

*فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين السخاوي ،دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة الأولى ، 1403هـ.

*مختار الصحاح /الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى 1415هـ ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

*منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح لأبي بكر كافي ط1/1421هـ. دار ابن حزم، بيروت /لبنان].